أجل أن يقدّم نفسه بدور المدافع المضطهَد عن رأي الأقلية المقموعة. علاوةً على ذلك، سوف يُبرز خصمَه المتنوّر كشخصية مضطهدة تدعمها كلّ محظورات الإجماع الليبرالي ذي التفكير اليميني. "لو أنّ المؤرّخ يصرّ على المضي قدماً في هذا الطريق سينتهي به المطاف إلى موقع الضحية."[٣٠] فمن الأفضل التخلّي عن محاولة يائسة من هذا النوع والإعتراف بأنّ الخلافات يمكن أن تذهب أبعد من ذلك بكثير لدرجة أنّ اللجوء لأي نوع من الحوار العقلاني لن يكون كفيلاً بحسم النزاع.

إذا كان ليوتار محقاً بكلّ ماقدّمه فهذا يربو إلى انهيار مبرم ليس فقط لما يدعى بـ"ميتا ـ سردية" فكر التنوير بل ولكلّ معيار أو ناظم أخير للحقيقة، العقل، والمسؤولية الأخلاقية. سيكون التفكير حقّاً "بلا مصادر" إذا لم يكن قادراً على أن يدحض أدلجةً مثل التي يطرحها فوريسون بالرجوع إلى الحقائق الجلية للقضية و إلى الإساءة الكبرى المتضمنة في محاولة اقصاء هذه الحقائق بعيداً ومقاربتها كواحدة من تأويلات كثيرة، ليست أقلّ أو أكثر تحيّزاً من تلك التي يقدّمها فوريسون.

يسقط ليوتار في هذا المطبّ البائس لعدد من الأسباب، وجميعها تندرج تحت لواء ما أطلقت عليه بالنزعة البراغماتية الجديدة، مابعد الحداثية. أوّلاً، ثمّة نزوع لاختزال كلّ قضايا الحقيقة إلى مستوى من المحاكات البلاغية والإستراجيات السردية المختلفة أو "الخطابات" الفوكووية، تمتلك مشروعية وجودها بفضل الإختلافات أو الخصومات القائمة فيما بينها، لدرجة أنّه لايستطيع أي منها أن يؤكّد نفسه على حساب الآخر. هذا الموقف يتضمّن تهجيناً لفكر هوبز وفق نمط مشتقّ أصلاً من سوسير، طُوّر ليتحوّل اليوم إلى **أيديولوجيا** شاملة مابعد حداثية للغة والتفكير والتمثيل. الميزة الثانية لهذه النزعة هي الاتكاء ـ و هي الأكثر بروزاً لدى ليوتار ـ على فكرة ويتغينشتين حول ألعاب اللغة و"أشكال الحياة" الثقافية، مدفوعةً إلى نقطة قصوى يتخلّى حيالها كلّ خطاب من هذه الخطابات عن معاييره الجوهرية